

النسب النبلي لملازمة

(بَحْثُ نَظَرِيٍّ وَتَطْبِيقِيٍّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ)

أبو العباس أحمد ابن تيمية

ت ٧٢٨ هـ

بتحقيق

الوليد بن عبد الرحمن الفرّان

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمحقق
الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الخلاف في المسائل الفقهية أو الفرعية كان واضح القسّمات في الفكر الإسلامي منذ عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - وطيلة القرون المفضلة.

وعلى إثره تشعبت المدارس الفقهية وتنوعت.

وهي ظاهرة محمودة ودليلٌ جهِيرٌ على متانة الأسس وثباتها، غير أنّهم لم يكونوا قط يعرفون خلافاً في مسائل العقيدة وما يلوذ بها، ولم يكن الجدل حولها أمراً مألوفاً بينهم. بل كانوا يخدرون الخوض في قضاياها، ويتجنبون كل ما يمكن أن يمس بها ولو من طرفٍ خفيٍّ. وكانوا يكتفون بما ورد في النصوص فحسب ويفهمونه كما فهمه السلف الصالح.

أمّا المتفحص للتراث العقدي الموجود بين أيدي الناس اليوم، فإنه يصاب بالحيرة الشديدة، ويصدم برُكامٍ لا حدَّ له من الأفكار، والاتجاهات، والألوان الثقافية التي تعود في مجملها إلى جذور ضاربة في أعماق الموروثات الإنسانية.

وبنظرة واعية متأملة لا يصعب إدراك أن هذا النتاج العقلي الزاخر ما هو إلا ثمرة من ثمار الانفتاح الثقافي الذي آستمد وجوده من: اختلاط المسلمين بغيرهم من الأجناس والشعوب، والحركة العشوائية للتعريب

التي انطلقت منذ وقت مبكر، وشجع عليها التسامح الذي اصطبغ به المسلمون تجاه غيرهم، مما أدَّى في النهاية إلى تموجات خطيرة، هبَّت بعنف على المعتقدات الدينية، وكادت أن تقتلعها، لولا عناية الله ثم بقيَّة من علماء صادقين مخلصين، آستنقذ الله بهم أمة الإسلام، فأعادوا الحقَّ إلى نصابه، ودافعوا دفاع الأبطال.

وليست وقفات الإمام أحمد بن حنبل — ونحن نتحدث عن هذه البطولات — بعيدة عن أذهاننا. تلك الدروس البليغة النادرة، التي تنظر إليها الأجيال في إكبار.

وليس — أيضاً — ذلك النشاط المأسوي — الذي نجم عنه مع بالغ الأسف خلخلة البنية الاجتماعية، ودفع بالكثير من المنحرفين إلى تبني اتجاهات فكرية شاذة، قضوا حياتهم في تشييدها وتأصيلها والدُّود عنها بكل قوة — غائباً عنا لانعكاساته الواضحة على المجتمع، وبصماته التي برزت على شكل فرق وطوائف متصارعة، تأججت بينها المكائد والدسائس.

وتحوَّل التنافس فيما بينها إلى معارك داخلية مستعرة تمور في أحشاء المجتمع، خسر على أثرها الجُم الغفير من الطاقات والاستعدادات والمواهب. وقضت على آمال كبار، وقذفت به في معمة ودوامات لم يتخلص من آثارها البغيضة حتى هذه الساعة.

والمؤلم حقاً أنهم آستطاعوا إجبار علماء السُّنة أنفسهم — المتأخرين بوجه خاص — على السماح بتسرب الأفكار الضالة إلى كتبهم، وعن طريق إيرادها من أجل فضحها والرد عليها، مما ساعد على تشويش الأذهان، وضمن لها البقاء، إضافة إلى الجهود المستميتة التي بذلها ويذلها المستشرقون وأضرابهم، وما تقوم به بعض الجامعات والمراكز العلمية

الخدوة في سبيل ترميم ما أندثر من تلك المذاهب ونش مخطوطاتها وإخراجها للناس.

وبالرغم من هذا الطوفان العارم لم تعدم الأمة الإسلامية — في القديم والحديث — من رجال أفذاذ، بذلوا كل ما في وسعهم، وناضلوا حتى أستطاعوا بعد كفاحٍ مرير، أن يثبتوا أقدام الحق في قلوب الناس، ويقودوهم إلى جادة الصواب، ويردوهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن هؤلاء، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحميري — رحمه الله عليه —، الذي بذل جهداً رائعاً في تخليص العقيدة الإسلامية مما علق بها من أوشاب وأوضار، حجبت الكثير من صفاتها وبساطتها، حتى بدت وكأنها طلاس ورموز، لا قبل للإنسان بفهمها وأستيعابها، فأعاد إليها نقاءها الأسر الجذاب، رغم المعوقات والمحاولات البائسة التي خطط لها ونفذها خصومه عسى أن تشبه أو تخفف من حركته الدائبة.

ورسالته هذه تحكي بصدق جانباً من جهاده العبق المشرق.

موضوع الرسالة :

توحيد الأسماء والصفات أو المعرفة والإثبات، يأتي — عند أهل السنة والجماعة — في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية على التوالي. وقد أسخى أهل الكلام بجهود جبارة في سبيل تقرير القسمين الأخيرين^(١)، وجعلوا توحيد الأفعال (توحيد الربوبية) هو التوحيد المطلوب، وزعموا أنه معنى قولنا لا إله إلا الله.

والحق أن هذا القسم على أهميته البالغة لا يمكن أن يسبق توحيد الألوهية وذلك لثلاثة أمور:

أحدها: أن مشركي العرب الذين بُعث إليهم محمد ﷺ لم يكونوا يخالفونه في هذا كما أخبر الله عنهم في كتابه: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٢)، وهم مع هذا الإقرار الصريح مشركون.

وثانيها: أن توحيد الربوبية أمر مركوز في الفطر الإنسانية السليمة، يعرفه كل سوي من نفسه، وتبدو له الدلائل عليه في كل أفق من آفاق الحياة.

وثالثها: أن توحيد الألوهية هو الذي بعث الله به جميع الرسل، كما قال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ

(١) الربوبية والأسماء والصفات.

(٢) سورة الزمر: آية ٣٨.

وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿١﴾.

وطريقة السِّلَف الصَّالِح وأهل السُّنَّة والجماعة التي نهجوها فيما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات: واضحة سلسلة، تقود الإنسان بكل قناعة وتسليم إلى الصواب من غير تعقيد أو آلتواء أو تناقض، فهم يُسَمُّون الله تعالى ويصفونه بما سَمَّى ووصف به نفسه، أو سماه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تأويل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، ويقفون مع النَّصِّ حيث وقف، دون أن يقحموا العقل ويزجوا به في قضايا من المُحال أن يصل فيها إلى نتيجة حاسمة ينفرد بها عن النصوص.

فاستفادوا من تجارب الأمم السابقة، ووفَّروا على أنفسهم العناء والمشقة.

غير أن هناك فئام من الناس آسَتهواهم تكرار التجربة مرة أخرى، والخوض في نفس المستنقع الآسن، أنسياقاً مع التقليد، وحباً في المغامرات الفاشلة.

فلم يجنوا من وراء ذلك إلا مزيداً من القلق والاضطراب؛ برز بشكل واضح فيما تركوه من آراء بثوها في كتبهم، وضلُّوا بها الجهلة والعوام ومن يشبههم.

وحتى يحكموا خطتهم، ويخفوا ما تحمله من زيغ، أتجهوا إلى النصوص الصريحة فأعملوا فيها معول الهدم والتحريف والتأويل، وآمتطوا المجاز لتحقيق هذا الهدف.

(١) سورة النحل: آية ٣٦.

ولقد تنبه إلى هذه اللعبة القذرة العلماء المتبصرون، فقطعوا عليهم الطريق، وفضحوا طواياهم^(١).

والرسالة المدنيّة التي نسعد بالتقديم لها ساهمت بما تحمله من فكر ناضج في إيضاح الحقيقة، والكشف عنها بأسلوب آخذ.

ونقل المؤلف خلالها نقاشاً كان قد دار بينه وبين بعض الناس حول الأسباب التي لا بدّ منها في صرف الكلام من حقيقته إلى مجازه، وذلك استجابة لطلبٍ تلقاه من أحد علماء المدينة.

وقد أفاض في بيان مسألة تأويل الصفات، وما يحمله مذهب الأشاعرة على وجه الخصوص من تناقض مؤلم على اعتبار أنه صورة مصغرة للانحرافات في هذا الجانب.

النسخ المعتمدة :

تمكنت من الحصول عند تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ خطيّة علاوة على النسخة المطبوعة وهي كما يلي:

الأولى: وسجل في بدايتها ما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل، هذه رسالة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى تعرف بالمدنيّة جواب سائل سؤال «كذا» لبعضهم فقال...).

وتقع في أول مجموع، يضم رسائل مختلفة للمؤلف.

(١) توسّع العلامة شمس الدين بن القيم في إبطال المجاز وعده طاغوتاً ثالثاً استغرق في نقضه صفحات طوال من كتابه «الصواعق المرسلة».

في ٩ ورقات كتبها عبد الله بن حمد بن شريف^(١) سنة ١٢٦٧هـ كما هو مدون في آخر المجموع.

وخطها جيد.

ومسطرتها ٢١ سطراً، وآخذتها أصلاً؛ لجودتها ومعرفة ناسخها، وتاريخ النسخ.

وقد تفضل الشيخ إسماعيل بن عتيق فأذن بتصويرها من مكتبته الخاصة.

الثانية: كتب على صفحتها الأولى ما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم. هذه رسالة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى تعرف بالمدنية جواب سؤال لبعضهم فقال....).

وتشغل صدر مجموعة من الرسائل للمؤلف، محفوظة في خزانة مكتبة الرياض السعودية تحت رقم ٨٦/٥٣١، وتقع في ٦ ورقات كتبت بخط جيد، ومسطرتها ٢٤ سطراً، ورمزت لها بحرف (ر).

الثالثة: وذكر في مستهلها ما صورته: (الرسالة المدنية. بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في رسالته المعروفة بالمدنية جواب سؤال لبعضهم....).

وتقع أيضاً في بداية مجموعة من الرسائل للمؤلف وغيره، في نحو ٤ ورقات محفوظة بخزانة مكتبة الرياض السعودية تحت

(١) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

رقم ٦٨٦/٨٦، وكتبها هو الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى^(١) كما هو مدون على بعض رسائل المجموع، ومسطرتها ٢٦ سطراً، غير أنها نسخة مختصرة أسقط منها بعض الفقرات^(٢)، وقد نهت عليها في الهوامش، ورمزت لها بحرف (أ).

الرابعة: وهي مطبوعة ضمت مجموع فتاوى ابن تيمية الذي رتبته الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ونشره بداية من سنة ١٣٨٢هـ، وتقع في ١٢٠ ورقة تقريباً من الجزء السادس، الصفحات ٣٥١ — ٣٧٣: أولها: (وقال شيخ الإسلام قدس الله روحه...)، وكتب في الهامش: (تعرف بالمدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات)، وهي نسخة لم تسلم من التحريف والنقص. وقد رمزت لها بحرف (ط).

توثيق الرسالة :

ذكرها ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في ثبت أسماء مؤلفات ابن تيمية ص ٣٠، كما أشار إليها ابن عبد الهادي في كتابه «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية».

فقال: وله رسالة كتبها إلى الشيخ شمس الدين الدباهي تسمى المدنية^(٣).

وهذا دليل كاف على صحة نسبة الرسالة إلى المؤلف، إضافة

(١) ترجمت له في مقدمة رسالة «نزهة الأسماع» لابن رجب ٩.

(٢) ألح الناسخ إلى ذلك ق/٢ ، ق/٤.

(٣) «العقود»: ٣٧

إلى أن جميع النسخ قد نصّت على ذلك.

منهج التحقيق :

أتبعت في تحقيق الرسالة طريقة النص المختار مع الحرص على إبقاء الأصل ما أمكن، وأشرت إلى اختلافات النسخ.

كما عزوت الآيات الكريمة، وخرجت الأحاديث والآثار، وترجمت للأعلام، حيث وجدت ذلك مفيداً.

وبعد :

أرجو أن أكون قد وفقت إلى الصواب، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى.

كتبه

الوليد بن عبد الرحمن الفريان

الرياض ١٤٠٧/١٢/٨ هـ

نماذج النسخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ هُوَ حَسْبُكَ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ
 هذه رسالة الشيخ الاسلام احمد ابن تيمية رحمه الله تعالى تعرف بالمدينة
 جواب سؤال سؤالي بعضهم فقال السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
 السلام على خيراته سكان المدينة طيبة من الأحياء والأموات بين
 المهاجرين والأنصار وسائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما الشيخ
 الامام العارف الناصح المقندي الزاهد العابد شمس الدين
 كتب الله في قلبه الايمان وايد بروح منه وانا هجرت من عنده
 وعلمه من لدنه علما وجعله من اوليائه المقربين وحبوبه
 المخلصين وخاصة المصطفين ورزقنا ثناء نبينا باطنا وظاهرا
 والحق انه في الدنيا والآخرة انه ولي ذلك والقادر عليه من احمد
 ابن تيمية سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فانا نحمد
 الله الذي لا اله الا هو وهو الحمد اهل وهو على كل شيء قدير
 ونسئله ان يصل على صفوته من خلقه وخيرته من بريته
 النبي الامي محمد وعلى اله وسلم تسليم كما كنا في اليك احسن اليك
 في الدنيا والآخرة احسانا ينيلك به اعلى الدرجات وحرمة عاقبة
 عن نعمته من الله واخيه وعاقبة شاملة وسائر اخواننا والحمد لله
 رب العالمين كثيرا كما هو اهلنا وكما ينبغي لك من وجهه وعز طاه
 وقد وصل ما ارسلته من الكتب الثلاثة ونحن سائل الله تعالى
 ونرجوا منه ان يكون ما فضلناه وقدره من مرض وخوف من مصائب
 الدنيا مطلقا الدرجات قصر العمل عنها وصف في ام الكتاب انما استأثر
 وان يكون الخير فيما اختاره الله لخلقه المؤمنين وفق علمنا من حيث

فاعلم الرجل الثوبين والحق لهذا الذي اخبرني المير حسن الله الذكر انك اكره وهذا باي
 واسع ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن يهدي الله فهو المهدى ومن يضلل فلا ينجد ولا يستر
 واسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى المهددين والى ذكرنا والى المقاعد الجيدة واهل البيت ومن
 تعرفون من اهل المدينة سائر اهل الملقة الطيبة ومن كنتم تعرفون المدينة كننا ببيتهم اخبارها كما
 صنفنا وسمكة فلعل تعرفوننا وانكرهم من اهل المدين ومن الله على محمد وآله وصحبه جميعين
 وقال انما الله تعالى موضع اخر للناس يدركهم كما في ثلاثة احوال اهل السنة يقولون يد الله
 صفتان من صفات ذاته حكم احكم جميع صفاته من جانب وعلمه وقدرته وارادته وكلامه فيشعرون
 جميع صفاته التي وصفها بنفسه ووصفه بالاشياء فلو انك تسلم صفاته غير كما انك لم اسماء
 قد يسمى با غير مثل رؤوف رحيم علمه جميع صفاته فكل من تصور تصور قد يعرف من علمه عظيم كبير
 مع نفي المشاهدة الحقيقية والمخالطة كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جمع
 هذه الالهيته من الاشياء والتشبيه ونسب صفاته اليه كنسبة خلقه اليه والنسبة والافاضة
 تشابه النسبة والافاضة ومن هذا الوجه جله الالهية اسمائه واسماء صفاته كما شجعت
 رؤيته برؤية العيني فتم تشبيه الرؤوية بالله في كونه بخلق مع عباده المملوكين كمثل بعض خلقه
 مع مملوكهم والتمثل الاعيان السمو والارض فتدبر هذا فانه جلالته وصفاته كدبر ان
 مجمع ما شجرة ونيسب ونسب من الاسماء والصفات هو كالتيق بالله ويصلح لذلك واليقان الا
 ان اهل التشبيه والتمثيل منهم من يقول يد كيدي تعالى الله عن ذلك واهل النقيض العظميل
 يقولون المبدأان النعمان والقدرتان والله اكبر كبريت وسبيل حمد الله عز وجل
 الله عليه وسلم فيما يرى من عز وجل ما يرد عن شيء انما فاعله ترون من قبض نفس عبيد
 للمؤمن مكره الموت واكره شانه ما معني ترون الله في اجاب هذا حديث
 شريف قد رواه البخاري من حديث ابي هريرة وهو اشرف حديث روي في صفة الاولياء
 وقد روي هذا الكلام طائفة وقالوا ان الله لا يصف بالتردد وانما يتردد من لا يعلم عظمة الله
 والله عالم بالعوالم وبما قال بعضهم ان الله يعلمه بمقابلته المتردد والتحقيق في كلامه ان الله
 حق وليس احد اعلم بالله من رسوله ولا انفع للامة من ولا انفع ولا احسن بيانا من
 فاذ كان كذلك كان المجدد والمكره عليه اصل الناس واجملهم واسوهم لولا ما يناديهم

فاعلم كلام شيخ
 الاسلام على حديث
 ما اعجبه ورحمة
 وعفوية

نص الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام على النَّبِيِّ ورحمة الله وبركاته.

السلام على جيرانه سكان المدينة طيبة: من الأحياء والأموات،
من المهاجرين والأنصار، وسائر المؤمنين، ورحمة الله وبركاته.

إلى الشيخ الإمام العارف الناسك، المقتدي الزاهد العابد «شمس
الدين»^(١).

كتب الله في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، وآتاه رحمة من
عنده، وعلمه من لدنه علماً.
وجعله من أوليائه المتقين^(٢)، وحزبه المفلحين، وخاصته
المصطفين.

ورزقه اتباع نبيه باطناً وظاهراً، وآلحاق به في الدنيا والآخرة،
إنه ولي ذلك والقادر عليه.

من أحمد بن تيمية: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد :

فإِنَّا نحمدُ إِلَيْكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ،

(١) الدباهي كما في «العقود الدُّرية» ٣٧، ولا أعرف عنه غير ذلك فيما بين يدي
من المصادر.

(٢) (ر) المقتدين.

وهو على كل شيء قدير، ونسأله أن يصلي على صفوته من خلقه،
وخيرته من بريته، النبي الأمي محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

كتابي إليك: أحسن الله إليك في الدنيا والآخرة، إحساناً
ينيلك به أعالي^(١) الدرجات في خير وعافية، عن نعمة من الله
وافية^(٢)، وعافية شاملة: لنا ولسائر إخواننا.

والحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم
وجهه وعزّ جلاله.

وقد وصل ما أرسلته من الكتب الثلاثة.

ونحن نسأل الله تعالى، ونرجوا منه أن يكون ما قضاه وقدره
— من مرض ونحوه من مصائب الدنيا — مبلّغاً لدرجاتٍ قصر
العمل عنها، وسبق في أم الكتاب أنها ستُنال.

وأن تكون الخيرة فيما اختاره الله لعباده المؤمنين.

وقد غلّطنا من حيث [١/أ] العموم: أن الله لا يقضي
للمؤمن قضاءً^(٣) إلا كان خيراً له^(٤).

(١) الأصل و (ط) عالي.

(٢) (ط) (ر) ورحمة.

(٣) (ط) (ر) من قضاء.

(٤) أخرج مسلم في «صحيحه» رقم ٢٩٩٩ عن صهيب بن سنان رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك
لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء
صبر فكان خيراً له». وأخرج نحوه أحمد في «المسند»: ٣٣٢/٤، ٢٤/٥،
١٦/٦، والدارمي في «السنن»: ٣١٨/٢.

وَأَنَّ النِّيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ مَتَشَوِّقَةً إِلَى أَمْرٍ حَظَزَ (١) عَنْهُ الْمَرَضُ،
فَإِنْ الْخَيْرَةُ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — فِيمَا أَرَادَهُ اللَّهُ .

والله تعالى ينجيكم في جميع الأمور، خيرةً تحصل لكم رضوان
الله، في خير وعافية.

الشكوى من
قسوة القلب

وما تشتكي من مصيبة في القلب والدين.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَوَلَّاهُ بِحَسَنِ رِعَايَتِهِ، تَوَلَّيَا لَا يَكِلُكُمْ فِيهِ إِلَى
أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَيُصْلِحَ لَكُمْ شَأْنَكُمْ كُلَّهُ، صَلاَحًا يَكُونُ بِدَوِّهِ
مِنْهُ، وَإِتْمَامُهُ عَلَيْهِ، وَيَحَقِّقَ لَكُمْ مَقَامَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ . وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ﴾ (٢)، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

مع أننا نرجو أن تكون رؤية التَّقْصِيرِ وشهادة التأخير، من نعمة
الله على عبده المؤمن: التي يستوجب بها التقدم، ويتم له بها النعمة،
ويكفي بها مؤنة شيطانه: المزين له سوء عمله، ومؤنة نفسه التي
تحب أن تحمد بما لم تفعل، وتفرج بما أتت (٣).

وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ .
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤) — إِلَى قَوْلِهِ — أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ

(١) الأصل و(ر) عجز.

(٢) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٣) قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ
يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة
آل عمران: آية ١٨٨.

(٤) تمامها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ بِمَا عَآتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ
أَنَّهُمْ...﴾.

وَرُوي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «[هو]»^(٢)
الرجل يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَيَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُ»^(٣) وفي
الآثر — أَظُنُّهُ عن عمر بن الخطاب أو عن ابن مسعود — من قال: خوف السلف
إنه مؤمن فهو كافر، ومن قال إنه في الجنة فهو في النار^(٤). من النفاق

(١) سورة المؤمنون: الآيات ٥٧ — ٦٠.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «السنن» عن عائشة رضي الله عنها رقم ٤٢٥١، وأخرجه
الترمذي في «الجامع» رقم ٣١٧٤ على نحو آخر، وقال: ورُوي هذا الحديث ...
عن أبي هريرة عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) ذكر المؤلف هذه الرواية في كتاب «الإيمان»: ٣٩٩ محتجاً بها على مذهب ابن
مسعود. ثم قال: يُروى عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلات من حديث
قتادة ونعيم بن أبي هند وغيرهما.

قلت: لكن أخرج ابن أبي شيبة في كتاب «الإيمان»: ١٩، ٢٤ عن عمر وابن
مسعود ما يدل على تراجعهما عن هذا القول.

غير أن ابن تيمية تعقب الرواية عن ابن مسعود، بما نقله عن أحمد من إنكاره
لها وطعنه فيها.

ثم أُيد هذا الرَّد بما أخرجه ابن سلام في كتاب «الإيمان»: رقم ١٠ — عن أبي
وائل قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله فقال: بينا نحن نسير إذ لقينا ركباً فقلنا من
أنتم؟ فقالوا: نحن المؤمنون. فقال: أولاً قالوا: إنا من أهل الجنة. — وما ذكره
المؤلف هنا.

أما ما يتعلق بحكم الاستثناء في الإيمان: فأصح الأقوال جوازه.

أخرج ابن سلام في كتاب «الإيمان»: رقم ١٦ عن الأوزاعي قال: من قال: أنا
مؤمن. فحسن، ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله. فحسن. لقول الله عز وجل:
﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ وقد علم أنهم داخلون. ا.هـ.
وأما ما ورد عن ابن مسعود وغيره: فهو محمول على ما كان مقصوداً به نفي
العمل عن الإيمان، أو دعوى استكمالها وبلوغ غايته. ينظر كتاب الإيمان لأبي =

وقال: والذي لا إله غيره ما [أ]^(١) من أحد على إيمان يسلبه^(٢) عند الموت ألا يسلبه. وقال أبو العالية^(٣): أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه^(٤).

وقال الصديق^(٥) رضي الله عنه: إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وغفر لهم سيئها. فيقول الرجل: أين أنا من هؤلاء! يعني: وهو منهم، وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم، وأحبط حسنهم، فيقول القائل: لست من هؤلاء!! يعني: وهو منهم. هذا الكلام أو قريباً منه^(٦).

فليبرد القلب من وهج [١/ب] حرارة هذه الشهادة.
إنها سبيل مهيع^(٧) لعباد الله، الذين أطبق شهداء الله في أرضه أنهم كانوا من الله بالمكانة العالية^(٨).

= عبيد القاسم بن سلام ص ٦٧ وما بعدها، وكتاب «الإيمان» لابن تيمية ص ٢٤١.

(١) ساقط من الأصل و(ر).

(٢) الأصل و(ر) ويسلبه.

(٣) رُفِعَ بن مهران الرياحي، ثقة كثير الإرسال (توفي سنة ٩٠ هـ). «التقريب»: ٢١.

(٤) أخرج الفريابي في «صفة النفاق»: رقم ٨٦ عن أبي رجاء العطاردي نحواً من هذا.

(٥) أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة الخليفة الراشد.

(٦) لم أعثر على هذا الأثر فيما بين يدي من المصادر.

(٧) المَهْيَعُ: الطريق الواسع الواضح. «معجم ابن فارس»: ٢٥/٦.

(٨) قال رسول الله ﷺ: «من أُنْتِمَ عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أُنْتِمَ عليه شراً وجبت له النار. أنتم شهداء الله في أرضه» قالها ثلاثاً. أخرجه البخاري

في «صحيحه»: رقم ١٣٦٧ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم ٩٤٩، واللفظ =

مع أن الازدياد من مثل هذه الشهادة، هو النافع من^(١) الأمر
الغالب، ما لم يفيض إلى تسخيط للمقدور وإيأس^(٢) من روح الله،
أو فتور عن الرجاء.

والله تعالى يتولاكم بولاية^(٣) منه، ولا يكلكم إلى أحد غيره.

وأما^(٤) ما ذكرت من طلب الأسباب الأربعة، التي لا بد - المقصود من
السؤال - منها في^(٥) صرف الكلام من حقيقته إلى مجازة:

فأنا أذكر لك^(٦) ملخص الكلام الذي^(٧) جرى بيني وبين
بعض الناس في ذلك. وهو ما حكيته لك وطلبته، وكان - إن شاء
الله - له ولغيره به منفعة. على ما في الحكاية من زيادة ونقص
وتغيير^(٧).

قال لي^(٨) بعض الناس: إذا أردنا أن نسلك سبيل^(٩) السلامة
والسكوت -^(١٠) وهي الطريقة التي تصلح^(١١) عليها السلامة^(١٠) -
الناس

= له، والنسائي في «المجتبى»: ٤/٤٩، وأحمد في «المسند»: ١٨٦/٣ من حديث
أنس رضي الله عنه.

(١) (ط) في.

(٢) (ط) أو يأس.

(٣) (ر) بولايته.

(٤) من هنا تبدأ نسخة (أ).

(٥) (ط) (ر) لا بد فيها من.

(٦) لك: ليست في (ط) (ر) (أ).

(٧) ما بينهما ساقط من (أ).

(٨) لي: ليست في (أ).

(٩) (ط) طريق سبيل.

(١٠) ما بينهما ساقط من (أ).

(١١) الأصل و(ر) يصلح.

قلنا كما قال ^(١) الشافعي رضي الله عنه: آمنت بالله وبما ^(٢) جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله ^(٣) على مراد رسول ^(٤) الله ^(٥).

وإذا سلكنا سبيل البحث والتحقيق، فإن الحق مذهب من يتأول آيات الصفات وأحاديث الصفات ^(٦) من المتكلمين.

فقلت له: أما ما قال ^(٧) الشافعي، فإنه حقٌ يجب على كل الجواب عنه مسلم أن يعتقده.

ومن آتقده ولم يأتِ بقول يناقضه، فإنه سالكٌ ^(٨) سبيل السلامة ^(٩) في الدنيا والآخرة ^(٩).

وأما إذا بحث الإنسان ^(١٠) وفحص: وجد ما يقوله بطلان كلام المتكلمون ^(١١) من التأويل ^(١٢) الذي يخالفون به أهل الحديث كله باطلاً.

وتيقن أن الحق مع أهل الحديث ظاهراً وباطناً ^(١٢).

(١) (أ) قال الإمام.

(٢) (أ) وما.

(٣) (أ) عنه.

(٤) (أ) مراده.

(٥) ذكره ابن قدامة المقدسي في كتاب «لمعة الاعتقاد»: ٦ — ٧.

(٦) (أ) وأحاديثها.

(٧) (ط) (أ) قاله.

(٨) الأصل: سلك.

(٩) ما بينهما ساقط من (أ).

(١٠) الإنسان: ليست في (أ).

(١١) (أ) يقولونه.

(١٢) (أ) المخالف لأهل الحديث باطناً وظاهراً.

فأستعظم ذلك، وقال: أتحب لأهل الحديث أن يتناظروا في طلب المناظرة هذا؟؟^(١).

فتواعدنا يوماً^(٢).

فكان فيما تفاوضنا: أن أمهات المسائل التي خالف فيها أمهات المسائل المتأخروا^(٣) المتكلمين [٢/أ] — ممن ينتحل مذهب متأخروا المتكلمين الأشعري^(٤) — لأهل الحديث «ثلاث مسائل»:

وصف الله بالعلو على العرش.

ومسألة القرآن.

ومسألة تأويل الصفات.

فقلت له^(٥): نبدأ^(٦) بالكلام على^(٧) «مسألة^(٧) تأويل الصفات»

(١) (أ) أتحب أهل الحديث التناظر في هذا.

(٢) يوماً: ليست في (أ).

(٣) (أ) متأخري.

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر البصري، كان معتزلياً ثم ابتدع مذهباً خاصاً مزج فيه الفلسفة بالوحي، ولكن الله استنقذه فانفضَّ عن أقواله في كتاب «الإبانة عن أصول الديانة»، ونص في كتاب «مقالات الإسلاميين»: ٢٩٧ —

بعد عرضه لقول أصحاب الحديث وأهل السنة — على أنه بكل ما ذكر من قولهم يقول ويذهب. توفي رحمه الله عام ٣٢٤ هـ بعد حياة حافلة مفعمة بالقناعة والتعفف. ينظر ابن درباس رسالة في الذب عن أبي الحسن، والذهبي «العبر»: ٢٣/٢.

(٥) له: ليست في (أ).

(٦) ما بينهما ليس في (أ).

(٧) (أ) بمسألة.

فإنها الأم، وسائر^(١) المسائل فرغ^(٢) عليها.

وقلت له: مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون
الثلثة [المفضلة]^(٣) [٤]، ومن سلك سبيلهم من الخلف: أن هذه
الأحاديث ثمر كما جاءت، ويومن بها وتصدق وتضان عن تأويل
يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل.

وقد أطلق غير واحد^(٥) ممن حكى إجماع السلف — منهم
الخطابي^(٦) — مذهب السلف: أنها تجري على ظاهرها، مع نفي
الكيفية والتشبيه عنها^(٧).

وذلك أن الكلام في الصفات فرغ على الكلام في الذات،
يحتذى فيه^(٨) حذوه^(٩) ويتبع فيه مثاله^(٩).

الكلام في
الصفات فرع
عن الكلام في
الذات

(١) (ط) والباقي من.

(٢) (أ) فروع.

(٣) ساقط من الأصل و(ط) و (ر).

(٤) قال عليه السلام: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» أخرجه البخاري
في «صحيحه»: رقم ٦٤٢٩ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم ٢٥٣٣،
والترمذي في «الجامع»: رقم ٣٨٥٨، وابن ماجه في «السنن»: رقم ٢٣٦٢،
وأحمد في «المسند»: ٣٧٨/١، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠ من حديث عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه.

(٥) ما بينهما ساقط من (أ).

(٦) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي محدث ثقة. «التذكرة»: ١٠١٨/٣.

(٧) نقله عن السلف الآجري في «الشرعية»: ٣١٤، والصابوني في «الرسالة»: ٥٦
وغيرهما.

(٨) فيه: ليست في (ط) و (أ).

(٩) ما بينهما ساقط من (أ).

فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية.
فكذلك^(١) إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية^(١).
فنقول: إن له يداً وسمعاً^(٢).

ولا نقول إن معنى اليد القدرة، ومعنى السمع العلم.
وقلت^(٣) له: وبعض الناس يقول: «مذهب السلف» أن
الظاهر غير مراد.

^(٤) ويقول: أجمعنا على أن الظاهر غير مراد^(٤). وهذه العبارة
خطأ: إما لفظاً ومعنى أو لفظاً لا معنى، لأن الظاهر قد صار
مشاركاً بين شيئين:

أحدهما: أن يقال: إن اليد جارحةٌ مثل جوارح العباد، وظاهر
الغضب غليان [دم]^(٥) القلب لطلب الانتقام، وظاهر كونه في
السماء: أن يكون مثل الماء في الظرف.

فلا شك أن من قال: هذه^(٦) المعاني، وشبهها من صفات
المخلوقين ونعوت المحدثين، غير مراد من الآيات والأحاديث، فقد
صدق وأحسن^(٧).

(١) ما بينهما ساقط من (أ).

(٢) (أ) سمعاً وبصراً.

(٣) في جميع النسخ فقلت ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) ما بينهما ساقط من (أ).

(٥) ساقط من الأصل و(ط) و(ر).

(٦) (ط) (أ) أن هذه.

(٧) وأحسن: ليست في (أ).

إذ لا يختلف [٢/ب] أهل السنة أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

بل أكثر أهل السنة ^(١) من أصحابنا وغيرهم ^(٢) يكفرون المشبهة والمجسمة.

لكن هذا القائل خطأ: حيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من الآيات ^(٣) والأحاديث، وحيث حكى عن السلف ما لم يقولوه.

فإن «ظاهر الكلام» هو ما يسبق إلى العقل السليم لمن ^(٣) يفهم، بتلك اللغة ^(٤).

ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع، وقد يكون بسياق الكلام.

وليست هذه المعاني المحدثه المستحيلة على الله هي السابقة إلى عقل المؤمنين، بل اليد عندهم كالعلم والقدرة والذات.

فكما ^(٥) كان علمنا وقدرتنا وحياتنا، وكلامنا ونحوها من الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا، يمتنع أن يوصف الله بمثلها.

فكذلك أيدينا ووجوهنا ^(٦)، ونحوها أجساماً كذلك محدثة،

(١) ما بينهما ساقط من (أ).

(٢) الأصل و (ط) و (أ) هذه الآيات.

(٣) (ط) (أ) منه لمن.

(٤) الأصل: اللفظة.

(٥) فكما: ليست في (أ).

(٦) ووجوهنا: ليست في (أ).

يُمتنع أن يوصف الله سبحانه بمثلهما.

ثم لم يقل أحدٌ من أهل السنّة: إذا قلنا إن الله علماً وقدره^(١) وسمعاً وبصراً أن ظاهره غير مراد، ثم يفسره^(٢) بصفاتنا، فكذلك لا يجوز أن يقال: إن ظاهر اليد والوجه غير مراد.

إذ لا فرق بين ما هو من صفاتنا: جسمٌ أو عرضٌ للجسم. ومن قال: إن ظاهر شيء من أسمائه وصفاته غير مراد، فقد أخطأ؛ لأنه ما من أسم سمي به الله^(٣) إلا والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد به.

^(٤) فكان قول هذه المقالة^(٥) يقتضي: أن يكون جميع أسمائه مقتضى القول وصفاته قد أريد بها ما يخالف ظاهرها.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من [الفساد^(٦)] ^(٤).

والمعنى الثاني: أن هذه الصفات إنما هي^(٧) صفات الله المعنى الثاني سبحانه كما يليق بجلاله [أ/٣]. نسبتها إلى ذاته المقدسة كنسبة صفات^(٨) كل شيء إلى ذاته.

(١) الأصل و (ر) و (أ) وقوة.

(٢) (ط) يفسر.

(٣) الأصل و (ط) و (ر) يسمى الله تعالى به.

(٤) ما بينهما ساقط من (أ).

(٥) (ط) هذا القائل.

(٦) ساقط من الأصل و (ر).

(٧) هي: ساقطة من (ر) و (أ) ومعلقة في هامش الأصل وبجوارها كلمة صح.

(٨) صفات: ساقطة من (أ).

فَيُعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ صِفَةً ذَاتِيَّةً لِلْمَوْصُوفِ وَلَهَا خِصَائِصٌ، وَكَذَلِكَ
الْوَجْه.

وَلَا يُقَالُ: إِنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ؛
وَاجِبَةٌ لِدَاتِهِ، وَالْإِلَهَ الْمَعْبُودُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِجَمِيعِ^(١) هَذِهِ^(٢) الصِّفَاتِ.
وَلَيْسَ غَرَضُنَا الْآنَ الْكَلَامَ مَعَ نِفَاةِ الصِّفَاتِ مُطْلَقًا^(٣)، وَإِنَّمَا
الْكَلَامُ مَعَ مَنْ يَثْبُتُ بَعْضُ الصِّفَاتِ^(٤).

وَكَذَلِكَ «فَعَلَهُ»:

نَعْلَمُ أَنَّ الْخَلْقَ: هُوَ إِبْدَاعُ الْكَائِنَاتِ مِنَ الْعَدَمِ، وَإِنْ كُنَّا
لَا نُكَيِّفُ ذَلِكَ الْفِعْلَ، وَلَا يَشْبَهُ أَفْعَالُنَا؛ إِذْ نَحْنُ لَا نَفْعَلُ إِلَّا لِحَاجَةٍ
إِلَى الْفِعْلِ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ^(٥).

وَكَذَلِكَ «الذَّاتِ»^(٦): تُعْلَمُ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ، وَإِنْ كَانَتْ

(١) لَجَمِيعٍ: سَاقِطَةٌ مِنْ (أ).

(٢) (أ) لَهُذِهِ.

(٣) كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَالْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ.

(٤) الْأَشْعَرِيَّةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ.

(٥) قَالَ جُلٌّ وَعَلَا: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَةُ ٢٦٧.

(٦) دَرَجُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى اسْتِعْمَالِ كَلِمَةِ الذَّاتِ بِمَعْنَى النَّفْسِ وَالْحَقِيقَةِ، وَهُوَ
اصْطِلَاحٌ غَيْرُ مَعْهُودٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْتَعْمِلُونَ «ذَاتَ» مُجَرَّدَةً بِمَعْنَى
صَاحِبٍ، وَيَقْصُرُونَهَا عَلَى مَا لَهُ صِفَاتٌ وَنَعَوْتُ تَضَافُ إِلَيْهِ، فَيَقُولُونَ مِثْلًا:
فَعَلَتْ كَذَا فِي ذَاتِ اللَّهِ. وَيُرِيدُونَ فِي الدِّيَانَةِ وَالشَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ ذَاتُ الْإِلَهِ.
فَذَاتٌ: وَصْفٌ لِلدِّيَانَةِ.

وَلِهَذَا أَنْكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَاةِ عَلَى الْأَصُولِيِّينَ قَوْلَهُمُ: الذَّاتُ. وَقَالُوا: لَا مَدْخَلَ
لِلْأَلْفِ وَاللَّامِ هُنَا، كَمَا لَا يُقَالُ: الذُّو فِي «ذُو».

وَمَا فَطَنُوا إِلَى الْإِصْطِلَاحِ الْحَادِثِ. يَنْظُرُ «بِدَائِعُ ابْنِ الْقَيْمِ»: ٥/٢..

لا تماثل الذوات المخلوقة، ولا يعلم ما هو إلا هو، ولا يدرك لها كيفية.

فهذا هو الذي يظهر من إطلاق هذه الصفات، وهو الذي يجب أن تُحمل عليه.

فالمؤمن يعلم أحكام هذه الصفات [وآثارها] ^(١)، وهو الذي أريد منه، فيعلم: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٢)، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ^(٣)، وَأَنَّ ﴿الْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ ^(٤).

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ خَالِقِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ^(٥)، ويتلذذون بذلك لذةً ينغمس ^(٦) في جانبها جميع اللذات ^(٧)، ونحو ذلك.

(١) ساقط من الأصل و (ر).

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٩.

(٣) سورة الطلاق: آية ١٢.

(٤) سورة الزمر: آية ٦٧.

(٥) قال تعالى: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، وثبت عن النبي ﷺ بطريق كثيرة متواترة عن نحو ثلاثين صحابياً.

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن ناساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تُضَارُونَ في القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هل تُضَارُونَ في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا. قال: «فإنكم ترونه كذلك» أخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم ٧٤٣٧ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم ١٨٢، وأبو داود في «سننه»: رقم ٤٧٣٠، والترمذي في «الجامع»: رقم ٢٥٦٠، وأحمد في «المسند»: ٢٧٥/٢، ٢٩٣، ٣٦٨، ٥٢٤.

(٦) (ط) ينغمس.

(٧) قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ =

كما يعلم أن له رباً، وخالقاً، ومعبوداً، ولا يعلم كنه شيء من ذلك.

بل غاية علم الخلق هكذا: يعلمون الشيء من بعض الجهات، غاية علم الخلق ولا يحيطون بكنهه، وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب.

قلت له أنا^(١): [أ^(٢)] فيجوز أن يقال: إن «الظاهر غير مراد» بهذا التفسير؟

فقال: هذا لا يمكن.

فقلت له:

من قال: إن الظاهر غير مراد، بمعنى أن صفات المخلوقين غير مراده.

قلنا^(٣) له: أصبت في هذا^(٤) المعنى، لكن أخطأت في اللفظ، وأوهمت البدعة، وجعلت للجهمية^(٥) طريقاً^(٦) إلى غرضهم.

= النار؟ قال: فيكشِفُ الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عزَّ وجلَّ. ثم تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ سورة يونس: آية ٢٦. أخرجه مسلم في «صحيحه»: رقم ١٨١، والترمذي في «الجامع»: رقم ٢٥٥٥، ٣١٠٤، وابن ماجه في «سننه»: رقم ١٨٧، وأحمد في «المسند»: ٣٣٢/٤، ٣٣٣ من حديث صهيب بن سنان رضي الله عنه.

(١) أنا: ليست في (ط) و (ر).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) الأصل و (ر): فقلنا.

(٤) هذا: ليس في (ط) و (ر).

(٥) فرقة مبتدعة مخرقة ضالة، تُنسب إلى مؤسسها الحقيقي جهنم بن صفوان، الذي جرَّ على المسلمين شراً وفتنة حتى قتل عام ١٢٨ هـ ينظر «اللسان»: ١٤٢/٢.

(٦) (ر) طرائق.

وكان يمكنك أن تقول: تُمرُّ كما جاءت على ظاهرها مع^(١)
العلم بأن صفات [٣/ب] الله ليست كصفات المخلوقين، وأنه
منزلة مقدّس عن كل ما يلزم منه حدوثه أو نقصه^(٢).

ومن قال: [إن]^(٣) الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني — وهو
مراد الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة^(٤) والأشعرية^(٥) وغيرهم —
[فقد أخطأ]^(٦).

ثم أقرب^(٧) هؤلاء «الجهمية»: الأشعرية.

يقولون: إن له صفات سبعا^(٨) :

مذهب
الأشعرية

الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع،
والبصر.

وينفون ما عداها^(٩) [وفيهم^(١٠) من يضم إلى ذلك «اليد»

(١) مع أن.

(٢) من قوله: قلت له أنا. إلى هنا ساقط من (أ).

(٣) ساقط من الأصل و (ط) و (ر).

(٤) طائفة خبيثة منحرفة، تولّى كبرها واصل بن عطاء مولى بني مخزوم، بعدما طرده

الحسن البصري عن مجلسه (توفي عام ١٣٨ هـ). ينظر «الوفيات»: ١٧٠/٢،
و«سير أعلام النبلاء»: ٤٦٤/٥.

(٥) (ط) وبعض الأشعرية.

(٦) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

(٧) (أ) أقربهم.

(٨) الأصل و (ر) سبع و (أ) سبعة.

(٩) الأصل و (ر) سواها.

(١٠) (أ) ومنهم.

فقط، ومنهم من يتوقف في نفي ما سواها^(١) [٢] وغلاتهم يقطعون بنفي ما سواها^(٢) (٣).

وأما المعتزلة: فإنهم ينفون الصفات مطلقاً، ويثبتون مذهب المعتزلة أحكامها^(٤)، وهي ترجع عند أكثرهم إلى أنه عليهم قدير. وأما كونه «مريداً» «متكلماً»: فعندهم أنها صفات حادثة أو إضافية أو عدمية.

وهم أقرب الناس إلى الصابئين الفلاسفة^(٥) من الروم، ومن سلك سبيلهم من العرب والفرس، حيث زعموا: أن الصفات كلها ترجع إلى سلب^(٦) أو إضافة أو مركب من سلب وإضافة، فهو لاء كلهم ضلال مكذبون للرسول.

(١) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

(٢) ما بينهما ساقط من (أ).

(٣) قال المؤلف في كتاب «النقض»: ٣٤٤/٢: (ولا ريب أن أئمة الأشعرية وهم الذين كانوا أهل العراق... لم يكونوا في النفي كأشعرية خراسان... بل زاد أولئك في النفي أشياء على مذهب أبي الحسن ونقصوا من إثباته أشياء). اهـ. وانظر «الإرشاد» للجويني: ١٤٦.

(٤) يثبتون لله الأسماء دون ما تضمنته من الصفات. «التدمرية»: ١٨.

(٥) قسم المؤلف في كتابه «الرد على المنطقيين»: ٢٨٨ الصابئة إلى نوعين: صابئة حنفاء موحدون أثنى الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة البقرة: آية ٦٢. النوع الثاني: صابئة مشركون: صوروا الأصنام على صور الكواكب ثم عبدوها من دون الله. ولحقهم هذه التسمية أخذاً من الصبوة وهي الميل. الأصل سلبه (ر) سلباً.

ومن رزقه الله معرفة ما جاءت به الرسل، وبصراً نافذاً^(١) وعرف^(٢) حقيقة ما أخذ هؤلاء، علم قطعاً أنهم يلحدون في أسمائه^(٣) وآياته، وأنهم كذبوا بالرسول^(٤) وبالكتاب^(٥) وبما أرسل به رسوله^(٥).

ولهذا كانوا يقولون: البدع^(٦) مشتقة من الكفر وآيلة إليه. البدع مشتقة من الكفر ويقولون: إن المعتزلة مخانيث^(٧) الفلاسفة، والأشعرية مخانيث المعتزلة.

وكان يحيى بن عمار^(٨) يقول: «المعتزلة الجهمية» المذكور، و«الأشعرية الجهمية» الإناث^(٩). ومرادهم الأشعرية الذين^(١٠) ينفون الصفات الخيرية.

(١) الأصل و (ر) و (أ) ناقداً.

(٢) (أ) وعلم.

(٣) (أ) أسماء الله.

(٤) الأصل و (ر) الرسل.

(٥) ما بينهما ساقط من (أ).

(٦) (ط) إن البدع.

(٧) جمع خُث من فيه الخُثَاث، وهو الشني والتكسر والضعف. قال جرير:

أَتَوْعِدُنِي وَأَنْتَ بِجَاشَعِي

أَرَى فِي خُثِّ لِحْيَتِكَ اضْطِرَاباً

ينظر «التاج»: ٢٤٠/٥.

(٨) أبو زكريا الشيباني السجستاني الواعظ المفسر (توفي عام ٤٢٢ هـ). «العبر»: ١٥١/٣.

(٩) من قوله: وكان يحيى. إلى هنا ساقط من (أ).

(١٠) علقت على هامش الأصل وكتب بجانبها كلمة صح.

وأما من قال منهم بكتاب «الإبانة»^(١)، الذي صنفه الأشعري في آخر عمره^(٢)، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يُعدُّ من أهل السنة.

لكن الانتساب^(٣) إلى الأشعرية^(٤) بدعة، لاسيما^(٥) وذلك^(٦) يوهم حسن الظن^(٧) بكل من^(٨) انتسب هذه النسبة،^(٩) وينفتح بذلك أبواب شر^(٩).

— والكلام مع هؤلاء الذين ينفون [٤/أ] ظاهرها بهذا التفسير —.

قلت له: إذا وصف الله نفسه بصفة، أو وصفه بها رسوله، أو وصفه بها المؤمنون^(١٠) — الذين آتفق المسلمون على هدايتهم ودرايتهم — فصرفها عن ظاهرها اللائق بجلال^(١١) الله سبحانه، وحقيقتها المفهومة منها، إلى باطن يخالف الظاهر، ومجاز ينافي الحقيقة، لا بد فيه من أربعة أشياء:

-
- (١) مطبوع متداول.
 - (٢) ينظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس القاضي.
 - (٣) مجرد الانتساب.
 - (٤) الأصل و (ط) و (ر) الأشعري.
 - (٥) لاسيما: ليست في (أ).
 - (٦) (ط) وأنه بذلك.
 - (٧) (ط) حسناً (ر) حسن.
 - (٨) الأصل لكل ما.
 - (٩) ما بينهما ساقط من (أ).
 - (١٠) الأصل: المؤمنين: تحريف.
 - (١١) (أ) بالله.

أحدها: أن ذلك اللفظ مستعمل^(١) في المعنى^(٢) المجازي؛ لأن المقام الأول الكتاب والسنة وكلام السلف جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يُراد^(٣) منه^(٤) خلاف لسان العرب، أو خلاف الألسنة كلها، فلا بد أن يكون ذلك المعنى المجازي [مـ]ما^(٥) يُراد به اللفظ^(٦)، وإلاّ فيمكن كل مبطل أن يفسر أيّ لفظ بأيّ^(٧) معنى سنع له، وإن لم يكن^(٨) له أصل في اللغة.

الثاني: أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته المقام الثاني إلى مجازه.

والأفإذا كان يستعمل في معنى بطريق الحقيقة، وفي معنى بطريق المجاز، لم يجوز حمله على المجازي بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء.

ثم إن أدعى وجوب صرفه عن الحقيقة، فلا بد^(٩) له من دليل قاطع: عقلي أو سمعي يوجب الصرف، وإن أدعى ظهور صرفه عن الحقيقة فلا بد^(٩) من دليل مرجح للحمل^(١٠) على المجاز.

(١) (أ) مستعملاً: تحريف.

(٢) (ط) بالمعنى.

(٣) (أ) أن يراد: ليست في (أ).

(٤) (ط) بشيء منه.

(٥) (ط) ساقط من الأصل و(ط).

(٦) (أ) أن يراد به اللفظ، وهو سهو.

(٧) (أ) منه بأيّ.

(٨) (أ) الأصل: يكو.

(٩) (أ) ما بينهما ساقط من (أ).

(١٠) (أ) للحمل: ليست في (أ).

الثالث: أنه^(١) لابد أن^(٢) يسلم ذلك الدليل — الصارف — المقام الثالث
عن معارض.

والأ فإذا قام دليل قرآني^(٣) وإيماني يبين^(٤) أن الحقيقة مرادة،
أمتنع تركها.

ثم إن كان هذا الدليل قاطعاً^(٥) لم يلتفت إلى نقيضه، وإن
كان ظاهراً فلا بُدَّ من الترجيح.

الرابع: أن الرسول إذا تكلم بكلامٍ وأراد به خلاف ظاهره
وضدَّ حقيقته، فلا بُدَّ أن يبين للأمة أنه لم يُردَّ [به]^(٦) حقيقته،
وأنه أراد مجازه، سواء عيَّنه أو لم يعينه، لاسيما في الخطاب العلمي
الذي^(٧) أريد منهم فيه الاعتقاد والعلم، دون عمل الجوارح.

فإن^(٨) الله سبحانه [٤/ب] جعل القرآن نوراً وهدى،
وبياناً للناس^(٩) وشفاء لما في الصدور^(١٠)، وأرسل الرسول^(١١) ليبين

(١) (أ) أن.

(٢) الأصل و (ط) و (ر) من أن.

(٣) (ط) أو.

(٤) (أ) تبين.

(٥) (ط) نصاً قاطعاً.

(٦) زيادة من (أ).

(٧) (ر) الذين.

(٨) الأصل و (ط) و (ر) فإنه.

(٩) قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ﴾ . يهدي به الله من أتبع
رضوانه سُبُلَ السلام ﴿سورة المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.

(١٠) قال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور
وهدى ورحمةٌ للمؤمنين﴾ سورة يونس: آية ٥٧.

(١١) الأصل و (ط) و (ر) الرسل.

للناس ما نُزِّلُ^(١) إليهم^(٢) ، وليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه^(٣) ،
ولئلاَّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل^(٤) .

ثم هذا الرسولُ الأميُّ العربيُّ بُعثَ بأفصح اللغات ، وأبين
الألسن^(٥) والعبارات^(٦) .

ثم الأمة الذين أخذوا عنه كانوا أعمق الناس علماً ، وأنصحهم
للأمة ، وأبينهم للسنة^(٧) .

فلا يجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام يريدون به خلاف
ظاهره ، إلاَّ وقد نصب دليلاً يمنع من حمله على ظاهره :

إِذَا بَانَ^(٨) يَكُونُ عَقْلِيًّا ظَاهِرًا مِثْلَ قَوْلِهِ : ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ﴾^(٩) ، فَإِنْ كُلُّ أَحَدٍ يَعْلَمُ بِعَقْلِهِ أَنَّ الْمُرَادَ أُوتِيَتْ مِنْ جِنْسِ

(١) (أ) أنزل .

(٢) قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
سورة النحل : آية ٤٤ .

(٣) قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾
سورة النساء : آية ١٠٥ .

(٤) قال تعالى : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّامًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
الرُّسُلِ﴾ سورة النساء : آية ١٦٥ .

(٥) (ط) (ر) (أ) الألسنة .

(٦) قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رِسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ سورة إبراهيم :
آية ٤ .

(٧) (أ) الأصل و (ر) السنة .

(٨) (ط) أن .

(٩) سورة النمل : آية ٢٣ .

ما يؤتاه مثلها، وكذلك^(١): ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)، يعلم المستمع أن الخالق لا يدخل في هذا العموم.

أو سمعياً ظاهراً، مثل الدلالات في الكتاب والسنة التي تصرف بعض الظواهر^(٣).

ولا يجوز أن يحيلهم على [معنى]^(٤) دليل خفي لا يستنبطه إلا أفراد الناس، سواء كان سمعياً أو عقلياً.

لأنه إذا تكلم بالكلام الذي يفهم منه معنى، وأعاده مراراً^(٥) [كثيرة]^(٦)، وخاطب^(٧) به الخلق كلهم، وفيهم الذكي والبليد، والفقيه وغير الفقيه^(٨)، — وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الخطاب^(٩) ويعقلوه، ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجهه — ثم أوجب [عليهم]^(١٠) أن لا يعتقدوا بهذا الخطاب شيئاً من ظاهره — لأن هناك دليلاً خفياً يستنبطه أفراد الناس، يدل على أنه لم يُرد ظاهره — كان هذا تدليساً وتلبساً، وكان نقیض البیان وضد الهدى، وهو بالألغاز والأحاجي أشبه منه بالهدى والبيان.

(١) وكذلك و.

(٢) سورة الزمر: آية ٦٢.

(٣) من قوله: ثم الأمة. إلى هنا ساقط من (أ).

(٤) ساقط من الأصل و (ط) و (ر).

(٥) الأصل و (ط) و (ر) مرات.

(٦) زيادة من (ط) و (ر).

(٧) الأصل حاطت (أ) وأحاطت.

(٨) (أ) وغيره.

(٩) (أ) يتدبروه.

(١٠) زيادة من (أ).

فكيف إذا كانت دلالة ذلك الخطاب على ظاهره، أقوى بدرجات كثيرة من دلالة ذلك الدليل الخفي على أن الظاهر غير مراد؟!

كيف^(١) إذا كان ذلك الخفي شبهة ليس لها حقيقة!!!
[١/٥].

فسلم لي ذلك الرجل هذه المقامات^(٢).
قلتُ [له]^(٣): ونحن نتكلم على صفة من الصفات، ونجعل الكلام فيها أنموذجاً يحتذى^(٤) عليه، ونُعَيِّن صفة^(٥) اليد.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٦)، وقال تعالى لإبليس^(٧): ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾^(٨)، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٩)، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾^(١٠)، وقال: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ

(١) (ط) أم كيف. (أ) فكيف.

(٢) (أ) المقالة وفي هامش الأصل. كتب ما نصّه: في نسخة: المقدمات.

(٣) زيادة من (أ).

(٤) (أ) يحتوي.

(٥) (ط) ونعير بصفة.

(٦) سورة المائدة: آية ٦٤.

(٧) لإبليس: ليست في (أ).

(٨) سورة ص: آية ٧٥.

(٩) سورة الزمر: آية ٦٧.

(١٠) سورة الملك: آية ١.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾^(٢).

وقد تواتر في السُّنة مجيء «اليد» في حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

فالمفهوم من هذا الكلام: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدِينُ^(٤) مختصتان به^(٥) قول أهل السنة ذاتيتان له كما يليق بجلاله.

وأنَّ سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس، وأنَّ سبحانه يقبضُ الأرضَ ويطوي السموات بيده اليمنى.

وأنَّ «يداه مبسوطتان»، ومعنى بسطهما: بذلُ الجود وسعة الإِعطاء^(٦).

لَمَّا كَانَ^(٧) في الغالب يكون ببسط اليد ومدّها، وتركه يكون ضمًّا لليد إلى العنق، صار من الحقائق العرفية، إذا قيل هو مبسوط اليد فهم منه [يَدٌ حقيقة]^(٨).

وكان ظاهره الجود والبخل، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ

(١) سورة آل عمران: آية ٢٦.

(٢) سورة يس: آية ٧١.

(٣) ينظر كتاب «التوحيد» للحافظ ابن خزيمة: ص ٥٣ وما بعدها.

(٤) له يدان.

(٥) به: ليست في (أ).

(٦) (ط) العطاء.

(٧) (ط) لأنَّ الإِعطاء والجود.

(٨) ساقط من الأصل.

مَغْلُولَةً إِلَى عُقْكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ^(١). ويقولون: فلانٌ جَعْدُ الْبَنَانِ^(٢) وَسِبْطُ^(٣) الْبَنَانِ^(٤) ^(٥).

قلت له:

فالقائل إن زعم أن^(٦) ليس له يدٌ من جنس أيدي المخلوقين، وأن يده ليست جارحةً: فهذا حقٌّ.

وإن زعم أن^(٧) ليس له يدٌ^(٨) زائدةٌ على الصفات السبع^(٩): فهو مبطلٌ. فيحتاج إلى تلك المقامات الأربعة.

أَمَّا الْمَأْوِلُ^(١٠) فيقول: إن اليد بمعنى^(١١) النعمة والعطية؛ سَمِّيَ الشَّيْءُ^(١٢) بِاسْمِ سَبَبِهِ، كَمَا يُسَمَّى^(١٣) الْمَطَرُ وَالنَّبَاتُ: سَمَاءَ [٥/ب]، ومنه قولهم: لفلانٍ عندي^(١٤) أيادٍ^(١٥)، وقول عبد

(١) سورة الإسراء: آية ٢٩.

(٢) رجلٌ جَعْدٌ: أي كريمٌ جَوَادٌ. كناية. «تاج العروس»: ٥٠٢/٧.

(٣) الأصل بسط: تحريف.

(٤) رجلٌ سبط اليمين: أي سخيٌّ سمحٌ. مجاز. «تاج العروس»: ٣٢٧/١٩.

(٥) من قوله: وأنه سبحانه خلق.. إلى هنا ساقط من (أ).

(٦) (ط) (ر) أنه.

(٧) الأصل و (ط) و (ر) أنه.

(٨) يد: ليست في (ر).

(٩) الأصل و (ر) و (أ) السبعة. تحريف.

(١٠) جميع النسخ: الأول. ولعل المثبت هو الصواب.

(١١) (ط) تكون بمعنى.

(١٢) (ط) تسمية للشيء (ر) (أ) سمي بالشيء.

(١٣) (أ) سمي.

(١٤) الأصل و (ط) و (ر) عنده.

(١٥) ينظر «مجمع الأمثال» للميداني: ٢٩/١.

المطلب^(١) (٢) لَمَّا فَقَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يا رب رد راكبي محمداً

رده علي وآصطنع عندي يدا^(٣)

وقول عروة بن مسعود^(٤) لَأَيُّ بَكْرٍ يَوْمَ الْحَدِيثِ: لَوْلَا يَدُ
[لك]^(٥) عندي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْبِتَكَ^(٦) (٧).

وقد تكون اليد بمعنى القدرة؛ تسمية للشيء باسم مسببه.

لأن القدرة هي تحرك اليد، يقولون^(٨): فَلَانَ لَهُ يَدٌ فِي كَذَا
وكذا، ومنه قول زياد^(٩) لمعاوية: إِنِّي قَدْ أَمْسَكْتُ الْعِرَاقَ بِإِحْدَى
يَدَيَّ، وَيَدِي^(١٠) الْأُخْرَى فَارْغَةَ^(١١)، يريد: نَصَفُ قُدْرَتِي ضَبْطاً

(١) جميع النسخ أبي طالب. تحريف.

(٢) شعبة الحمد بن هاشم، توفي ولحفيدة: محمد ﷺ ثمان سنين «تاريخ الإسلام»
للذهبي: ٥١.

(٣) أخرجه بن سعد في «الطبقات»: ١١٢/١ في قصة طويلة مع بعض الاختلاف،
والبلاذري في «أنساب الأشراف»: ٨٢/١، وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة»: ٢٥٥/٤،
وابن حجر في «الإصابة»: رقم ٧٤٨٢.

(٤) أبو مليح بن مُعْتَبِ الثَّقَفِي، قتله قومه شهيداً سنة ثمان من الهجرة. ينظر «طبقات»
ابن سعد: ٤١٦/٦، و«الإصابة»: ٤١٦/٦.

(٥) ساقط من الأصل و(ر).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم ٢٧٣١ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم ١٧٨٥،
وأبو داود في «السنن»: رقم ٢٧٦.

(٧) من قوله: وقول عبد المطلب. إلى هنا ساقط من (أ).

(٨) (أ) تقول.

(٩) زياد بن أبيه، وهو زياد بن عُبَيْدِ الثَّقَفِي، وزياد بن سفيان بعد استلحاقه.
سياسي بارز (توفي عام ٥٣هـ). ينظر «طبقات ابن سعد»: ٩٩/٧.

(١٠) يدي: ليست في (أ).

(١١) انظر الخبر في «سير أعلام النبلاء»: ٤٩٦/٣.

أَمَرَ^(١) العراق. ومنه قوله: ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(٢)، والنكاح كلامٌ يقال، وإنما معناه أنه مقتدر^(٣) عليه.

وقد يجعلون إضافة «الفعل» إليها إضافة «الفعل»^(٤) إلى الشخص نفسه.

لأن غالب الأفعال لما كانت باليد، جعل ذكر اليد إشارةً إلى أنه فعل بنفسه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾^(٥) — إلى قوله — ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ^(٦)، أي بما قدَّمتم، لأن^(٧) بعض ما قدموه كلامٌ تكلموا به، وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾^(٨) — إلى قوله — ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ^(٩).

والعرب تقول: يداك أوكتا وفوك نفخ^(١٠): [تويخاً]^(١١)

-
- (١) أمر: ليست في (أ).
 - (٢) سورة البقرة: آية ٢٣٧.
 - (٣) الأصل و (ر) تقدر.
 - (٤) الأصل العقل.
 - (٥) وتماها: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.
 - (٦) سورة آل عمران: الآيتان: ١٨١ ، ١٨٢.
 - (٧) (ط) فإن.
 - (٨) ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.
 - (٩) سورة الأنفال: الآيتان ٥٠ ، ٥١.
 - (١٠) من الأمثال المشهورة. ينظر «مجمع الأمثال»: ٤١٤/٢، و«الجمهرة» للعسكري: ٤٣٠/٢.
 - (١١) ساقط من الأصل و (ر).

لكل من جرَّ على نفسه جريرة؛ لأنَّ أوَّل ما قيل هذا لمن فعل بيديه وفمه^(١)، [إلى غير ذلك من الألفاظ]^(٢).

قلت له:

ونحن لا ننكرُ لغةَ العرب التي نزل بها القرآن: في^(٣) هذا كله.

والمُتَأَوِّلُونَ الَّذِينَ^(٤) حَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَأَلْحَدُوا فِي أَسْمَائِهِ [وصفاته]^(٥) وآياته، تَأَوَّلُوا قَوْلَهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٦)، وقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾^(٧) على هذا كله.

فقالوا: إن المراد نعمته،^(٨) أي نعمة الدنيا ونعمة الآخرة^(٩)، وقالوا: بقدرته، وقالوا: اللفظ كناية عن نفس الجود^(٩)، من غير أن يكون هناك يدٌ حقيقة، بل هذه اللفظة قد صارت حقيقةً في العطاء والجود.

وقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ [٦/أ] بِيَدَيَّ﴾^(١٠)، أي خلقته أنا، وإن

(١) من قوله: يريد نصف قدرتي. إلى هنا ساقط من (أ).

(٢) زيادة من (أ).

(٣) في: ليست في (أ).

(٤) (ط) للصفات الذين.

(٥) زيادة من (أ).

(٦) سورة المائدة: آية ٦٤.

(٧) سورة ص: آية ٧٥.

(٨) ما بينهما ساقط من (أ).

(٩) (أ) الوجود.

(١٠) سورة ص: آية ٧٥.

لم يكن هناك يدٌ حقيقة^(١)!

قُلْتُ له: فهذه تأويلاتهم...؟

قال: نعم!!

قُلْتُ له: فننظر^(٢) فيما قدمناه^(٣):

تطبيق المقامات
على الأنموذج.

تطبيق المقام
الأول

المقام الأول:

أن لفظ «اليدين» بصيغة التثنية، لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة.

لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله: ﴿إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٤)، ولفظ الجمع في الواحد كقوله: ﴿الَّذِينَ
قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾^(٥)، ولفظ الجمع في
الاثنين كقوله: ﴿صَعَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٦).

أما استعمال لفظ الواحد في الاثنين، و^(٧)الاثنين في الواحد
فلا أصل له.

لأن هذه الألفاظ عددٌ، وهي نصوصٌ في معناها لا يُتجاوز^(٨)

(١) الأصل و (ط) حقيقة.

(٢) الأصل ننظر (ر) فننظر (أ) ساقطة.

(٣) (ط) (أ) قدمنا.

(٤) سورة العصر: آية ٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٧٣.

(٦) سورة التحريم: آية ٤.

(٧) (ط) أو.

(٨) (ر) لا تجوز بها.

بها، ولا يجوز أن يقال^(١): عندي رجلٌ ويعني^(٢) رجلين، ولا عندي رجلان ويعني^(٣) به الجنس^(٤)؛ لأن اسم الواحد يدل على الجنس... والجنس فيه شيا، وكذلك اسم^(٥) الجمع فيه معنى الجنس... والجنس يحصل^(٥) بمحصل الواحد.

فقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾^(٦) لا يجوز أن يُراد به القدرة؛ لأن القدرة صفةٌ واحدة، ولا يجوز أن يُعبر بالاثنتين عن الواحد. ولا يجوز أن يُراد به النعمة؛ لأن نعم الله لا تحصى، فلا يجوز أن يُعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية.

ولا يجوز أن يكون^(٧) «لما خلقت أنا»؛ لأنهم إذا أرادوا ذلك، أضافوا الفعل إلى اليد فيكون^(٨) إضافة إلى اليد إضافة له إلى الفعل، كقوله: ﴿بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاكَ﴾^(٩)، و﴿بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ﴾^(١٠)، ومنه قوله: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾^(١١).

-
- (١) (أ) يقول.
 - (٢) (أ) ومعناه.
 - (٣) أعم كلين مقولين في جواب ما هو، كالحیوان بالنسبة إلى الإنسان. «المبين» للامدي: ٧٣.
 - (٤) اسم: ليست في (أ).
 - (٥) (ر) تحصيل.
 - (٦) سورة ص: آية ٧٥.
 - (٧) أي المراد من الآية الكريمة.
 - (٨) (ط) فتكون.
 - (٩) سورة الحج: آية ١٠.
 - (١٠) سورة آل عمران: آية ١٨٢، وسورة الأنفال: آية ٥١.
 - (١١) سورة يس: آية ٧١.

أَمَّا إِذَا أَضَافَ الْفَعْلُ إِلَى الْفَاعِلِ ^(١)، وَعَدَّى الْفَعْلُ إِلَى الْيَدِ
بِحَرْفِ الْبَاءِ كَقَوْلِهِ: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ ^(٢) فَإِنَّهُ نَصْرٌ فِي ^(٣) أَنَّهُ
فَعْلُ الْفَعْلِ بِيَدِهِ ^(٤).

ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو مشى أن [يقال: فعلت هذا بيدك
أو ^(٥) يقال: هذا فعلته يداك؛ لأن مجرد قوله: فعلت. كاف في
الإضافة إلى الفاعل.

فلو لم يُرَدَّ أَنَّهُ فَعَلَهُ بِالْيَدِ حَقِيقَةً كَانَ ذَلِكَ زِيَادَةً مُحْضَةً مِنْ
غَيْرِ فَائِدَةٍ.

وَلَسْتُ تَجِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَلَا الْعَجَمِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى — أَنَّ فَصِيحاً ^(٦) يَقُولُ: فَعَلْتُ هَذَا بِيَدِي، أَوْ فَلَانٌ فَعَلَ ^(٧)
هَذَا بِيَدِيهِ، إِلَّا وَقَدْ يَكُونُ ^(٨) فَعَلَهُ بِيَدِهِ ^(٩) حَقِيقَةً.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَا يَدَ لَهُ، أَوْ أَنْ ^(١٠) يَكُونَ لَهُ يَدٌ وَالْفَعْلُ
وَقَعَ ^(١١) بِغَيْرِهَا.

(١) الْأَصْلُ وَ (ر) وَ (أ) الْفَعْلُ.

(٢) سُورَةُ ص: آيَةُ ٧٥.

(٣) فِي: لَيْسَتْ فِي (أ).

(٤) (ط) بِيَدِيهِ.

(٥) جَمِيعُ النِّسْخِ (و) وَلَعَلَّ الْمَثْبُتَ هُوَ الصَّوَابُ.

(٦) سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَ (ر) وَ (أ).

(٧) (أ) فَعَلَهُ.

(٨) (ط) إِلَّا وَيَكُونُ.

(٩) (ط) بِيَدِيهِ.

(١٠) أَنْ: لَيْسَتْ فِي (أ).

(١١) (أ) مَعَهُ.

الفرق بين
مواضع المجاز
والحقيقة

وبهذا الفرق المحقق تتبين^(١) [٦/ب] مواضع المجاز ومواضع الحقيقة، ويتبين أن الآيات لا تقبل المجاز آلبته من جهة نفس اللغة.

أعترض

قال لي: فقد أوقعوا الاثنين موقع الواحد في قوله: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾^(٢) وإنما هو خطابٌ للواحد.

الجواب

قلت له: هذا ممنوع، بل قوله: ﴿الْقِيَا﴾ قد قيل: تشنية^(٣) الفاعل لتشنية^(٤) الفعل، والمعنى ألقى ألقى^(٥) وقيل: إنه خطابٌ للسائق والشهيد.

ومن قال: إنه خطاب الواحد^(٦) قال: إن الإنسان يكون معه أثنان: أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله^(٧)، فيقول: خليلي خليلي^(٨)!!

ثم إنه يقع^(٩) هذا الخطاب وإن لم يكونا موجودين، كأنه يخاطب موجودين.

فقوله: ﴿الْقِيَا﴾ عند هذا القائل إنما هو خطابٌ لاثنين يُقدَّر

(١) (ر) (أ) يتبين.

(٢) سورة ق: آية ٢٤.

(٣) (أ) لتشنية.

(٤) الأصل و (ر) كشنية.

(٥) (ط) وقد.

(٦) الأصل (ط) للواحد.

(٧) قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ سورة ق: آية ١٧.

(٨) لم أقف على شيء من الروايات بهذا اللفظ.

(٩) (ط) (ر) يوقع.

وجودهما، فلا حجة فيه آلبته^(١).

قلت له:

المقام الثاني:

تطبيق المقام
الثاني

أن يقال: هب أنه يجوز أن يعني باليد حقيقة اليد، وأن يعني بها القدرة و^(٢)النعمة، وأن يجعل^(٣) ذكرها كناية عن الفعل.

لكن ما الموجب لصرفه^(٤) عن الحقيقة؟!

فإن قلت: لأن اليد هي الجارحة، وذلك ممتنع على^(٥) الله سبحانه.

قلت لك: هذا ونحوه يوجب امتناع وصفه بأن^(٦) له يداً^(٧) من جنس أيدي المخلوقين وهذا لا ريب فيه.

لكن لم لا يجوز أن يكون^(٨) له «يد» تناسب ذاته، تستحق من صفات الكمال ما تستحق الذات؟

قال: ليس في العقل و[لا]^(٩) السمع ما يحيل هذا.

(١) من قوله: ومن قال إنه. إلى هنا ساقط من (أ).

(٢) (ط) أو.

(٣) (ط) أو يجعل. (ر) ويجعل. (أ) ونجعل.

(٤) (ط) (أ) لصرفها.

(٥) (أ) عن.

(٦) (أ) أن.

(٧) (أ) يد. تحريف.

(٨) يكون: ليست في (أ).

(٩) زيادة من (أ).

قلت: فإذا كان هذا ممكناً، وهو حقيقة اللفظ.

فَلَمْ يُصَرَفْ^(١) عنه اللفظ إلى مجازه!!؟

وكل ما يذكره^(٢) الخصم من دليل يدل على امتناع وصفه بما يسمى يد^(٣) — وصحت الدلالة — سُلِّمَ له أَنَّ المُسَمَّى^(٤) الذي يستحقه المخلوق منتفٍ عنه.

وإنما حقيقة اللفظ وظاهره «يدٌ» يستحقها الخالق كالعلم والقدرة، بل كالذات والوجود.

المقام الثالث :

تطبيق المقام
الثالث

— وهو الرابع قبل^(٥) — قلتُ له: بلغك [أن^(٦)] في كتاب الله، أو^(٧) في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨)، [أ/٧] أو عن أحدٍ من أئمة السلف^(٩): أنهم قالوا: المراد باليد خلاف ظاهرة^(١٠)، أو الظاهر غير مراد؟!

(١) الأصل و (ر) يتصرف.

(٢) (أ) يذكر.

(٣) (ط) به.

(٤) (ط) المعنى (أ) المنتهى.

(٥) وهو الرابع قبل: ليست في (ط).

(٦) زيادة من (ط) و (ر) و (أ).

(٧) الأصل: و.

(٨) (أ) رسوله.

(٩) (ط) (ر) (أ) المسلمين.

(١٠) (أ) الظاهرة.

و^(١) هل في كتاب الله آيةٌ تدل على انتفاء وصفه باليد دلالة ظاهرة؟ بل أو دلالة خفية؟!!

فإن أقصى ما يذكره المتكلم^(٢) قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣)، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤)، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٥).

وهؤلاء الآيات إنما يدللن على انتفاء التجسيم والتشبيه. أمّا انتفاء يد تليق بجلاله، فليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه.

وكذلك هل في العقل ما يدل دلالة ظاهرة على أن الباري تعالى لا «يد» له آلبته؟^(٦) لا يداً تليق بجلاله، ولا يداً تناسب المحدثات!!

وهل فيه ما يدل على ذلك أصلاً، ولو بوجه خفي؟ فإذاً^(٧)... لم يكن في السمع ولا في العقل ما ينفي حقيقة اليد البتة^(٦).

(١) (ط) أو.

(٢) (ط) (أ) المتكلف.

(٣) سورة الإخلاص: آية ١.

(٤) سورة الشورى: آية ١١.

(٥) سورة مريم: آية ٦٥.

(٦) ما بينهما ساقط من (أ).

(٧) جميع النسخ (فإذا) ولعل المثبت هو الصواب.

وإن فرض^(١) ما ينافيها، فإنما هو من الوجوه الخفية — عند من يدعيه — وإلا ففي الحقيقة إنما هو شبهة فاسدة!!
 فهل يجوز أن يملأ الكتاب والسنة من ذكر اليد، وأن الله خلق بيده، وأن يده مبسوطتان، وأن الملك بيده، وفي الحديث ما لا يحصى.

ثم إن رسول^(٢) الله صلى الله عليه وسلم، وأولي الأمر^(٣): لا يبينون للناس أن هذا الكلام [لا يُراد]^(٤) به حقيقته ولا ظاهره؟؟

حتى ينشأ «جهنم بن صفوان»^(٥) — بعد انقراض عصر الصحابة — فيبين للناس ما نُزِّل^(٦) إليهم على نبيهم، ويتبعه^(٧) عليه «بشر بن غياث»^(٨) ومن سلك سبيلهم من كل مَعْمُوص عليه بالنفاق^(٩)!!

(١) (أ) عرض.

(٢) الأصل: أن رسول. مكررة. وهو سهو من الناسخ.

(٣) العلماء.

(٤) بياض في (ر) والأصل، وعلق على هامشه: لعله بياض ض (كذا) لا يراد. وفي (أ) يد.

(٥) أبو محرز مولى بني راسب، أصله من بلخ، وعاش في سمرقند فنسب إليها، استنفذ حياته في زرع الشر والضلal، هلك في زمان صغار التابعين. ينظر «الميزان»: ٤٢٦/١.

(٦) (أ) ما نزل الله.

(٧) (أ) وتبعه.

(٨) أبو عبد الرحمن بن أبي كريمة المريسي مولى زيد بن الخطاب، يُنمى إلى اليهود، أخذ فقه الرأي عن أبي يوسف، ثم انحرف فأخذ مقالة الجهم (توفي عام ٢١٨هـ). ينظر «تاريخ بغداد»: ٥٦/٧.

(٩) أي مطعوناً في دينه مُتَّهَمًا بالنفاق. «التاج»: ٥٨/١٨.

وكيف يجوز أن يعلمنا نبينا صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى «الخِزَاء»^(١) — ويقول: «ما تركت من شيء»^(٢) يقربكم إلى^(٣) الجنة إلا وقد حدثتكم به^(٤)، ولا من شيء يعدكم عن^(٥) النار إلا وقد حدثتكم به^(٦)، «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها [بعدي]^(٧) إلا هالك»^(٨) —، ثم يترك الكتاب المنزل عليه، وسنته الغراء مملوءة مما يزعم [٧/ب] الخصم أن ظاهره تشبيه وتجسيم؟ وأن اعتقاد ظاهره ضلال، وهو لا يبين ذلك ولا يوضحه!!

وكيف يجوز للسلف أن يقولوا: أمروها كما جاءت. مع أن معناها المجاز^(٩) هو المراد — وهو شيء يفهمه^(١٠) الأغراب^(١١) —

(١) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قيل له: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخِزَاء (اسم هيئة الحدث) قال: فقال أجل.. أخرجه مسلم في «الصحیح»: رقم ٢٦٢.

(٢) (أ) شيئاً.

(٣) (أ) من.

(٤) (أ) عنه.

(٥) (أ) من.

(٦) أخرج نحوه أحمد، والطبراني عن أبي ذر كما في «الزوائد» للهيتمي: ٢٦٣/٢. وأعل سند أحمد بالانقطاع.

والبغوي في «شرح السنة»: الأرقام ٤١١٠، ٤١١١، ٤١١٣ عن المطلب وعبد الله بن مسعود مرسلًا.

(٧) ساقط من الأصل و (ر) بعد.

(٨) أخرجه أحمد في «المسند»: ١٢٦/٤، وابن ماجه في «السنن»: الرقمان ٤، ٣٤ عن العرياض بن سارية رضي الله عنه.

(٩) (ط) (أ) المجازي.

(١٠) (ط) لا يفهمه.

(١١) (ط) العرب.

حتى يكون^(١) أبناء^(٢) الفُرس^(٣) والروم، أعلم بلغة العرب من
أبناء المهاجرين والأنصار!!!.

المقام الرابع:

تطبيق المقام

الرابع

قلت له: أنا أذكر^(٤) من الأدلة الجليّة القاطعة والظاهرة
ما يبين لك أن لله «يدين»^(٥) حقيقة.

فمن ذلك تفضيله «آدم»^(٦) [لـ]^(٧) يستوجب سجود
الملائكة، وأمتناعهم من^(٨) التكبر عليه.

فلو كان المراد أنه خلقه بقدرته أو بنعمته، أو بمجرد إضافة
خلقه إليه، لشاركه في ذلك إبليس وجميع المخلوقات.

قال لي: قد^(٩) يضاف الشيء إلى الله على سبيل التشريف، أعترض
كقوله: ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾^(١٠) و«بيت الله».

قلت له: لا تكون الإضافة تشريفاً، حتى يكون في المضاف الجواب

(١) (أ) يكونوا.

(٢) أبناء: ليست في (أ).

(٣) (أ): فارس.

(٤) (ط) (أ) أذكر لك.

(٥) (أ) يد.

(٦) آدم: ليست في (ر) و(أ) وفي (ط) لآدم.

(٧) ساقط من الأصل و(ط) و(ر).

(٨) الأصل و (ط) و (ر) عن.

(٩) الأصل و (ط) و (ر) فقد.

(١٠) سورة الأعراف: آية ٧٣، وسورة هود: آية ٦٤، وسورة الشمس: آية ١٣.

معنى أفردته^(١) عن غيره.

فلو لم يكن في الناقة والبيت من الآيات البيّنات ما أمتازا^(٢)
به على جميع النوق والبيوت، لما آستحقا هذه الإضافة، والأمر^(٣)
كذلك.

فإضافة خلق آدم إليه — «أنه خلقه بيده^(٤)» يوجب أن
يكون خلقه بيده^(٤) — [اقتضى شيئاً^(٥)] لم يشركه فيه خلق
الملائكة والجن.

ولم يختص نفس الخلق، إلّا^(٦) أنه قد فعله بيده، وخلق
هؤلاء بقوله^(٧): كن فيكون، كما جاءت به الآثار.

ومن ذلك أنهم إذا قالوا: بيده الملك، أو عملته يداك، فهما
شيئان:

أحدهما: إثبات اليد.

والثاني: إضافة الملك والعمل إليها، والثاني: يقع فيه
التجوّز^(٨) كثيراً.

(١) (ط) أفرده به.

(٢) (ط) تمتاز.

(٣) (ط) والأمر هنا.

(٤) (ط) بيديه.

(٥) (أ) شيء. تحريف.

(٦) (ط) ساقط من الأصل و (ط) و (ر).

(٧) (أ) بقول.

(٨) الأصل و (ر) التجويز.

أَمَّا الأول: فإنهم لا يطلقون هذا الكلام إلا لجنس له يد حقيقة، ولا يقولون: يد الهوى ولا^(١) يد الماء.

فهب أن قوله: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾^(٢)، قد عُلِمَ منه أن المراد بقدرته، لكن لا يتجاوز بذلك إلا لمن له يد حقيقة.

والفرق بين قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾^(٣)، وقوله: الفرق بين ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾^(٤) من وجهين: [٨/أ].

﴿بيدي﴾

و﴿أيدينا﴾

أحدهما: أنه هنا أضاف الفعل^(٥) إليه، وبَيَّنَّ أنه خلقه الوجه الأول بيديه^(٦)، وهناك أضاف الفعل إلى الأيدي.

الثاني: أن من لغة العرب، أنهم يضعون^(٧) آسم الجمع موضع التثنية إذا أمن اللبس، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٨) أي: يديهما، وقوله: ﴿فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٩) أي: قلبكما، فكذلك قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾^(١٠) وأما السنة فكثيرة جدًا، مثل قوله^(١١) صلى الله عليه وسلم:

(١) ولا: ليست في (أ).

(٢) سورة الملك: آية ١.

(٣) سورة ص: آية ٧٥.

(٤) سورة يس: آية ٧١.

(٥) (أ) من الفعل.

(٦) الأصل و (ر) و (أ) بيده.

(٧) (أ) أن يضعوا.

(٨) سورة المائدة: آية ٣٨.

(٩) سورة التحريم: آية ٤.

(١٠) سورة يس: آية ٧١.

(١١) (أ) كقوله.

«المُقسطون»^(١) عند الله على منابرٍ من نور، عن^(٢) يمين الرحمن،
وكلتا يديه يمين: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا» رواه
مسلم^(٣).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا»^(٤)
نفقة، سَحَاءٌ^(٥) الليل^(٦) والنهار، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ
السموات والأرض؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ، وَالْقِسْطُ بِيَدِهِ
الْأُخْرَى^(٧) يرفع ويخفض إلى يوم القيامة» رواه مسلم^(٨) في
«صحيحه»، والبخاري^(٩) فيما أظن.

وفي «الصحيح» أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن رسول الله^(١٠) صلى الله عليه وسلم قال: «تكون الأرض يوم

(١) جمع مُقسط وهو العادل.

(٢) الأصل و (ر) على.

(٣) «الصحيح»: رقم ١٨٢٧، وأخرجه أيضاً النسائي في «المجتبى»: ٢٢١/٨ (زهر)،
وأحمد في «المسند»: ١٦٠/٢، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الكنز»: ١١/٦
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٤) الأصل يفيضها.

(٥) دائمة الصب بالعطاء.

(٦) (أ) سحاء لا يغيضها نفقة الليل...

(٧) الأصل وبيده (ر) وبيده (أ) وبيده الأخرى القسط.

(٨) «الصحيح»: رقم ٩٩٣.

(٩) «الصحيح»: الأرقام ٤٦٨٤، ٥٣٥٢، ٦٤٩٦، ٧٤١١، وأخرجه أيضاً
الترمذي في «الجامع»: رقم ٣٠٤٨، وابن ماجه في «السنن»: رقم ١٨٥، وأحمد
في «المسند»: ٢/٢٤٢، ٣١٣، ٥٠٠، وابن حبان في «الصحيح»: رقم ٧٢٥،
والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ٣٩٥.

(١٠) (أ) النبي.

القيامة خبزةً واحدةً يكفؤها^(١) الجبار بيده^(٢) كما يكفأ^(٣) أحدكم بيده خبزته في السفر^(٤)»^(٥).

وفي «الصحيح»^(٦) أيضاً عن ابن عمر — يَحْكِي رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال: «يَأْخُذُ الرَّبُّ عِزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدَيْهِ — وَجَعَلَ يَقْبِضُ يَدَيْهِ وَيَسْطُهُمَا^(٧) — وَيَقُولُ: أَنَا الرَّحْمَنُ! حَتَّى نَظْرُثُ إِلَى الْمَنِيرِ يَتَحَرَّكُ^(٨) [مِنْ]^(٩) أَسْفَلَ [شَيْءٍ]^(٩) مِنْهُ، حَتَّى أَنِّي أَقُولُ: أَسَاقُطُ [هُوَ]^(١٠) بِرَسُولِ^(١١) اللَّهِ^(١٢)».

وفي رواية: أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَنِيرِ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(١٣) قال: «يَقُولُ اللَّهُ^(١٤): أَنَا الْجَبَّارُ» وذكره^(١٥).

-
- (١) (ط) يتكفؤها.
 - (٢) (أ) في يده.
 - (٣) (ط) يتكفأ.
 - (٤) (ر) السفره.
 - (٥) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ٧٣.
 - (٦) (أ) وفيه.
 - (٧) الأصل و (ر) يسطها.
 - (٨) الأصل و (ر) ليتحرك.
 - (٩) إضافة من «الصحيح»: ٢١٤٨/٤.
 - (١٠) زيادة من (ط).
 - (١١) (ر) يا رسول.
 - (١٢) أخرج مسلم في «الصحيح» نحوه: رقم ٢٧٨٨، وابن ماجه في «السنن»: رقم ١٨٦، وابن خزيمة في «التوحيد»: ٧٣ واللفظ له.
 - (١٣) سورة الزمر: آية ٦٧.
 - (١٤) الله: ليست في (ط) و (ر) و (أ).
 - (١٥) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ٧٣.

وفي «الصحيح»^(١) أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ [يوم القيامة]»^(٢) ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: [٨/ب] أنا الملك! أين ملوك الأرض؟!^(٣)، وما^(٤) يوافق [هذا من حديث الخبر]^(٥) ^(٦).

وفي حديث صحيح: «إن الله لما خلق آدم، قال له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت! قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها»^(٧) فإذا فيها آدم وذريته»^(٨).

وفي «الصحيح»: «إن الله كتب بيده على نفسه لما خلق الخلق: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»^(٩).

(١) (أ) وفيه.

(٢) ساقط من جميع النسخ.

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح»: رقم ٢٧٨٧، وابن ماجه في «السنن»: رقم ١٨٠.

(٤) (أ) ومما.

(٥) ساقط من الأصل.

(٦) حديث الخبر، أخرجه مسلم في «الصحيح»: رقم ٢٧٨٦ ولفظه «جاء خبر من

اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أو يا أبا القاسم، إن الله تعالى يمسك

السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع... الحديث.

وعبد الله بن أحمد بن حنبل في «السنة»: ٢٦٤/١ بررايات متعددة عن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٧) ثم بسطها: ليست في (أ).

(٨) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرج

نحوه ابن منده في «الرد على الجهمية»: رقم ٢٦.

(٩) أخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم ٧٤٥٣، ومسلم في «صحيحه»:

رقم ٢٧٥١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي «الصحيح»^(١): «أنه لما تحاجَّ آدم وموسى، قال آدم: يا موسى! أصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك^(٢) بيده، و[قد]^(٣) قال له موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه»^(٤).

وفي حديث آخر أنه قال سبحانه: «وعزَّي وجلالي لا أجعل^(٥) [صالح]^(٦) ذُرِّيَّة من خلقت^(٧) بيديَّ كمن قلت له: كن فكان»^(٨).

وفي حديث آخر^(٩) في «السنن»: «لَمَّا خلق الله آدم مسح^(١٠) ظهره يمينه، فأستخرج منه ذريته، فقال: [خلقت]^(١١) هؤلاء

(١) (أ) وفيه.

(٢) (ط) لك التوراة.

(٣) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: الرقمان ٣٤٠٩، ٧٥١٥، ومسلم في «صحيحه»: رقم ٢٦٥٢ بروايات متعددة، وأبو داود في «السنن»: رقم ٤٧٠١ عن أبي هريرة رضي الله عنه. كما أخرجه ابن أبي عاصم في «السنن»: الأرقام ١٣٧-١٦٠ عن عمر رضي الله عنه وغيره.

(٥) (أ) لا جعلت.

(٦) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

(٧) (أ) خلقت.

(٨) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» كما في «الزوائد» للهيتمي: ٨٢/١، وأعلَّ إسنادَه، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في «السنن»: رقم ١٠٦٥، ونحوه الديلمي في «مسنده» عن جابر، والبيهقي في «الشعب» عن عروة بن رويم الأنصاري، وابن عساكر في «تأريخه» عن أنس، وجابر كما في «الكنز»: ١٩٢/١٢، والدارمي في «الرد على المريسي»: ٣٤٦.

(٩) وفي حديث آخر: ليست في (أ).

(١٠) في جميع النسخ: ومسح. ولعل المثبت هو الصواب.

(١١) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيده الأخرى فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون»^(١).

فذكرت له^(٢) هذه الأحاديث وغيرها.

[ثم]^(٣) قلت له: هل تقبل^(٤) هذه الأحاديث تأويلاً، أو^(٥)

هي نصوص قاطعة؟؟

وهذه^(٦) أحاديث تلقَّتها الأمة بالقبول والتصديق، ونقطة^(٧)

من بحر غزير.

تراجع المعارض

وتوبته

فأظهر الرجل التوبة وتبين له الحق.

فهذا الذي أشرت إليه — أحسن الله إليك — أن أكتبه، وهذا باب واسع ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٨)، و﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(٩).

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: رقم ٤٧٠٣، والترمذي في «الجامع»: رقم ٥٠٧١.

وقال: حديث حسن. وأحمد في «المسند»: ٤٤/١، والحاكم في «المستدرک»:

٣٢٤/٢ ووافقه الذهبي، وابن منده في «الرد على الجهمية»: رقم ٢٨.

(٢) له: ليست في (أ).

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) معلق في هامش (أ) وبجواره كلمة صح.

(٥) (ط) (أ) أم.

(٦) الأصل و(أ) وهي.

(٧) الأصل: ونقلتها. مشطوبة، وكتب عليها ما أثبتناه وفي (ط) و (أ) لقيت كما هي،

وفي (أ) ونقلتها ونقطة.

(٨) سورة النور: آية ٤٠.

(٩) سورة الكهف: آية ١٧.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى^(١) المحمدين، وأبي
زكريا، وأبي البقاء عبد الحميد^(٢) ^(٣)، وأهل البيت، ومن
تعرفون^(٤) من أهل المدينة، وسائر أهل البلدة الطيبة.

وإن كنتم تعرفون للمدينة كتاباً يتضمن أخبارها، كما
صنّفـ[ت]^(٥) أخبار مكة، فلعلـ[كم أن]^(٥) تُعرفونا به^(١) ^(٦).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على^(٧) محمد وعلى^(٨) آله
وصحبه أجمعين^(٩).

-
- (١) ما بينهما ساقط من (أ).
(٢) (ط) عبد المجيد.
(٣) لم أقف على تراجم هؤلاء الأعلام، فيما بين يدي من المصادر.
(٤) (ط) تعرفونه.
(٥) إضافة يقتضيها السياق.
(٦) للحافظ الإخباري عمر بن شبة تاريخ حافل للمدينة. ينظر «التذكرة»:
٥١٧/٢.
(٧) (أ) على سيدنا.
(٨) على: ليست في (أ).
(٩) (أ) وسلم.
إلى هنا انتهت الرسالة والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- (١) فهرس الآيات الكريمة.
- (٢) فهرس الأحاديث المسندة.
- (٣) فهرس الآثار.
- (٤) فهرس الأمثال.
- (٥) فهرس الأشعار.
- (٦) فهرس البقاع.
- (٧) فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾	الفاتحة	٤	٢٣
﴿بيده عقدة النكاح﴾	البقرة	٢٣٧	٤٨
﴿إن الله على كل شيء قدير﴾	»	٢٥٩	٣٤
﴿بيدك الخير﴾	آل عمران	٢٦	٤٥
﴿الذين قال لهم الناس﴾	»	١٧٣	٥٠
﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا﴾	»	١٨٢، ١٨١	٤٨
﴿بما قدمت أيديكم﴾	»	١٨٢	٥١
﴿والسارق والسارقة﴾	المائدة	٣٨	٦١
﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾	»	٦٤	٤٩ ، ٤٤
﴿ناقة الله﴾	الأعراف	٧٣	٥٩
﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾	الأنفال	٥١ ، ٥٠	٤٨
﴿بما قدمت أيديكم﴾	»	٥١	٥١
﴿ناقة الله﴾	هود	٦٤	٥٩
﴿وأوتيت من كل شيء﴾	النمل	٢٣	٤٢
﴿ولا تجعل ينك مغلولة﴾	الإسراء	٢٩	٤٦
﴿من يهد الله فهو المهتد﴾	الكهف	١٧	٦٦
﴿هل تعلم له سمياً﴾	مريم	٦٥	٥٦
﴿بما قدمت يدك﴾	الحج	١٠	٥١
﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾	المؤمنون	٦٠-٥٧	٢٣
﴿ومن لم يجعل الله له نوراً﴾	النور	٤٠	٦٦
﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم﴾	يس	٧١	٦١، ٥١، ٤٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾	ص	٧٥	٥١، ٤٩، ٤٤
			٦١، ٥٢
﴿خالق كل شيء﴾	الزمر	٦٢	٤٣
﴿وما قدروا الله حق قدره﴾	،	٦٧	٦٣ ، ٤٤
﴿والأرض جميعاً قبضته﴾	،	٦٧	٣٤
﴿ليس كمثله شيء﴾	الشورى	١١	٥٦
﴿ألقيا في جهنم﴾	ق	٢٤	٥٣
﴿وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾	الطلاق	١٢	٣٤
﴿صغت قلوبكما﴾	التحریم	٤	٦١ ، ٥٠
﴿تبارك الذي بيده الملك﴾	الملك	١	٦١ ، ٤٤
﴿ناقة الله﴾	الشمس	١٣	٥٩
﴿إن الإنسان لفي خسر﴾	العصر	٢	٥٠
﴿قل هو الله أحد﴾	الإخلاص	١	٥٦

فهرس الأحاديث المسندة

الراوي	طرف الحديث	الصفحة
أبو هريرة	إن الله كتب بيده على نفسه	٦٤
أبو هريرة	إن الله لما خلق آدم قال له	٦٤
أبو هريرة	إنه لما تحاج آدم وموسى	٦٥
العرباض بن سارية	تركتم على البيضاء	٥٨
أبو سعيد الخدري	تكون الأرض يوم القيامة خبزة	٦٢
	لما خلق الله آدم مسح ظهره	٦٥
أبو زر	ما تركت من شيء يقربكم	٥٨
عمرو بن العاص	المقسطون عند الله على منابر	٦٢
عائشة ، أبو هريرة	هو الرجل يصوم ويصلي	٢٤
جابر ، أنس	وعزتي وجلالي لأجعل صالح	٦٥
عبد الله بن عمر	يأخذ الرب عز وجل سماواته	٦٣
أبو هريرة	يقبض الله الأرض يوم القيامة	٦٤
	يمين الله ملأى	٦٢

فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٢٥		أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله أبو العالية
٥٨		أمروها كما جاءت
٢٧	الشافعي	آمنت بالله وبما جاء عن الله
٢٥	أبو بكر الصديق	إن الله ذكر أهل الجنة
٣٨		إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة
٤٧	زياد ابن أبي سفيان	إني أمسكت العراق بإحدى يدي
٣٨		البدع مشتقة من الكفر
٣٧	عروة بن مسعود	لولا يد لك عندي
٢٤	عمر بن الخطاب، ابن مسعود	من قال إنه مؤمن فهو كافر
٣٨	يحيى بن عمار	المعتزلة الجهمية: النكور
٢٥		والذي لا إله غيره ما أمن أحد

فهرس الأمثال

الصفحة

٤٦

٤٨

نفلان عندي أياد

يداك أوكتا وفوك نفخ

فهرس الأشعار

الصفحة

٤٧

القافية

واصطنع عندي يدا

فهرس البقاع

الصفحة

٤٧

٤٧

٢١

الحديبية

العراق

المدينة = طيبة

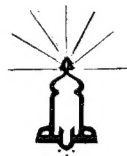
فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	تمهيد
٦	موضوع الرسالة
٨	النسخ المعتمدة
١٠	توثيق الرسالة
١١	منهج التحقيق
١٣	نماذج النسخ
١٩	نص الرسالة
٢١	صاحب السؤال
٢٢	فضل الصبر على المصائب
٢٣	الشكوى من قسوة القلب
٢٤	خوف السلف من النفاق
٢٦	المقصود من السؤال
٢٦	ما قاله بعض الناس
٢٧	الجواب عنه
٢٧	بطلان كلام أهل التأويل
٢٨	طلب المناظرة
٢٨	أمهات المسائل التي خالف فيها متأخروا المتكلمين
٢٩	مذهب أهل الحديث
٢٩	الكلام في الصفات فرغ على الكلام في الذات
٣٠	وجه الخطأ في قولهم: الظاهر غير مراد
٣٠	المعنى الأول
٣٢	مقتضى القول

الصفحة	الموضوع
٣٢	المعنى الثاني
٣٤	ما يجب أن يعلمه المؤمن
٣٥	غاية علم الخلق
٣٥	تسليم المعترض
٣٥	عودٌ للمعنى الأول
٣٦	أصحاب المعنى الثاني
٣٦	مذهب الأشعرية
٣٧	مذهب المعتزلة
٣٨	حقيقة مذهبهم
٣٨	البدع مشتقة من الكفر
٣٩	القائلون بكتاب «الإبانة»
٣٩	شروط تأويل الصفات (المقامات)
٤٠	المقام الأول
٤٠	المقام الثاني
٤١	المقام الثالث
٤١	المقام الرابع
٤٤	تسليم المعترض بالمقامات (الشروط)
٤٤	أنموذج على تحريفات المبتدعة
٤٥	قول أهل السنة في صفة اليد
٤٦	احتجاجات المأول
٤٩	تأويلات المبتدعة
٥٠	تطبيق المقامات على الأنموذج
٥٠	تطبيق المقام الأول
٥٣	الفرق بين مواضع المجاز والحقيقة
٥٣	اعتراض
٥٣	الجواب
٥٤	تطبيق المقام الثاني

٥٥	تطبيق المقام الثالث
٥٩	تطبيق المقام الرابع
٥٩	اعتراض
٥٩	الجواب
٦١	الفرق بين ﴿بيدي﴾ و ﴿أيدينا﴾
٦١	الوجه الأول
٦١	الوجه الثاني
٦٦	تراجع المعترض وتوبته
٦٩	الفهارس
٧١	فهرس الآيات الكريمة
٧٣	فهرس الأحاديث النبوية
٧٥	فهرس الآثار
٧٧	فهرس الأمثال
٧٧	فهرس الأشعار
٧٧	فهرس البقاع
٧٩	فهرس الموضوعات





طبع بمطابع دار طيبة - الرياض - شارع السويدي - ص.ب/١٠٦٠٤ - ت/٤٢٥٢١٩٥